

الفائق في غريب الحديث

- عائشة رضی الله تعالی عنها بلغها أن أُناساً يتناولون من أبيها فأرسلت إلى أَرْزُفَلَةَ منهم فلما حضروا قالت : أبى والله لا تَعْطُوهُ الأيْدَى ذاك طُودٌ منيف وظلٌّ مَدِيد . نجحَ إذْ أَاكَدَ يَتَمَّ وسَبَقَ إذْ وَنَیْتُمَّ سَبَقَ الجوادِ إذا استولى على الأَمَدِ فتى قريش ناشئاً وكَهْفُها كَهْلًا يَفْكُ عَانِیها ویریش مُمْلَقَها ویررُ أَبُ شَعْبِها حتى حَلَّیَتْهُ قلوبها ثم استَشْرِیَ فی دینہ فما بِرَحَّتْ شَکِیمتہ فی ذاتِ الله حتى اتَّخَذَ بَفَنائِهِ مسجداً یُحْیِی فیہ ما أَمَاتَ المُبْطِلون وكان وقَیْذَ الجوانحِ غَزیرَ الدِّمَعِ شَرَجِ النَّشْیَجِ فَاذْصَفَقَتْ إلیہ نِیسُوانُ مَکَ وروی : فَأَصَفَقَتْ وولدتْ اَنَها یَسْخَرُونَ مِنْهُ ویَسْتَهْزِئُونَ . فإِ یُسْتَهْزِءُ بِهِمْ ویَمْدُهم فی طُغْیانَہُمْ یَعْمَهُونَ . وأَکْبَرَتْ ذَکَ رِجَالُ قُریشِ فَحَدَّتْ لَہ قِیسِیہا وإِ مَتَتْلُوہُ وَغَرَضًا فَمَا فَلَّوْا لَہ صَفَاةً وَلَا قَصَمُوا لَہ قَنَاةً وروی : وَلَا قَصَفُوا حَتَّى ضَرَبَ الحَقُّ بِجَرَانِہِ وَأَلْقَى بِرُکَّہِ وَرَسَّتْ أَوْتادُهُ ودخل الناسُ فیہ أَرْسَالًا . فلما قَبِضَ إِبْنُ نَبِیِّہِ ضَرْبَ الشَّیْطَانِ رَوَوْقَہِ وَمَدَّ طُنْبِہِ وَنَصَبَ حَبَائِلَہِ وَأَجْلَبَ بِخَیْلِہِ وَرَجَلِہِ وَطَنَّتْ رِجَالُہُ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ زُهْرَهُمَا وَلَاتَ حِينَ الذی یَرْجُوْنَ وَأَنْزَى وَالْمَدِیْقَ بَینَ أَطْهَرِہِمُ فقام حاسراً مُشْمِراً قد جمع حائِثِیَّتِیہِ وَضَمَّ قُطْرِیَہِ فَرَدَّ نَشَرَ الإسلامِ على غِرِّہِ وَأقام أودَہِ بثِقافِہِ فابذَعَرَّ الذِّفَاقُ بوطأتِہِ وإِنْتَشَشَ الدِّینُ بِذَعَشِہِ حَتَّى أَرَّاحَ الحَقُّ على أَهْلِہِ وقرَّرَ الرِّعْوسَ على کواہِلِہا وحقن الدِّمَاءَ فی أَهْجِہا ثم أَتَتْ مِنْبِیَّتَہِ فَسَدَّ نُؤْمُتَہِ بِنَظِیرِہِ فی المَرُوحَمَةِ وَشَقِیقِہِ فی المَعْدَلَةِ . ذاك ابنُ الخَطَّابِ أَمَّ حَفَلَتْ لَہِ وَدَرَّتْ عَلَیْہِ ! لَقَدْ أَوْحَدَتْ بِہِ ففَنِّحَ الكَفَرَةَ وَدَیَّخَها وَشَرَدَّ الشَّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ وَبَعَجَ الأَرْضَ وَبَخَعَهَا فقاءَتْ أَكْکَلِہَا وَلَفَطَتْ خَبِیْثَها تَرَأُومُہِ ویَأْباہا وتَریدُہُ ویَصْدِفُ عَنَها ثم وزَّعَ فیہا فَیْئُثَها ثم تَرَکَها کما صَحَبَها . فأرونی ما تَرَأَوْنَ وأیَّ یومِ أبی تَنْقِمُونَ ؟ أیومَ إقامتِہِ إِذْ عَدَلَ فیکم أَم یومَ طَعْنِہِ فَقَدَ نَظَرَ لَکُم ؟ أَقول قولی هذا وأَسْتَغْفِرُ الله لی وَلَکُم .

زفل الأَرْفَلَةِ والأَجْفَلَةِ والأَرْفَلَى والأَرْفَلَى : الجماعة یقال : جاءوا أَرْفَلَةً وَأَجْفَلَةً وَبَارَزُوا فَلْتَهُمْ وَأَجْفَلْتَهُمْ . قال الشماخ یصف إبلا :